أسلوب الاستفهام في شعر الأعشى
دراسة بلاغيَّـــة

م. د. صالح كاظم صكبان
جامعة واسط/ كلية التربية

المُلخّص:
الاستفهام :أسلوب نحوي , بلاغي, والمُراد به :طلب الفهم بشيء لم يكن معلوماً ساعة الطلب, والاستفهام له أدوات خاصة يعرف بها وهي (الهمزة ,وما ,ومن ,وأي, وكم ,وكيف , وأين , وأنى, ومتى , وأيـــَّان) وهذا الاسلوب النحوي يتداخل مع الاسلوب البلاغي , بيد أنّ التناول النحوي يكون مقصورا على الموضع النحوي , أمّا التناول البلاغي فيسعى إلى استكناه الدلالة القابعة خلف الاسلوب الاستفهامي , ـ بمعنى آخر ـ فهو يمخض الدلالة المجازية التي تتنوع حسب المقصدية وطبيعة السياق الذي أتت فيه , وموضوع البحث : هو دراسة الاسلوب الاستفهامي في شعر الأعشى ،ذلك الشاعر الجاهلي الذي له من المكانة مالايخفى أثرها, وقد جاء الرصد البلاغي لأساليب الاستفهام عند الشاعر مبنياً على أساس إحصائي ؛ كي تكون النتائج مبنية على أساس علمي ومنهجي يقترب من الدقة وقد تبين أنّ الشاعر يستخدم بعض الأدوات بكثرة على حساب الأدوات الأخرى مثل (الهمزة , وهل , ومن) على حساب الأدوات الاستفهامية الأخرى , وقد علل الباحث طبيعة الاستخدام المتقدمة ـ بعد الرصد لنماذج متنوعة منها وفي الأغراض المتعددة ـ بسبب قدرة هذه الأدوات على استيعاب المدّ الانفعالي الذي قد يداهمه وقدرتها على التنفيس عن خبايا نفسه , أو استجابتها للسياق الذي يحمل الدلالا ت المتنوعة , لتعمل معاً على إيصال الدلالة إلى المتلقي.

وكان هم الدراسة الوصول إلى قدرة الشاعر الأعشى على استغلال الأسلوب الاستفهامي في التعبير عما يختلج في نفسه من مشاعر وأحاسيس متنوعة فكان الاسلوب الاستفهامي الملاذ القادر على استيعابها, وقامت الدراسة برصد قوة الأداة الاستفهامية ,ومدى توافقها مع قصدية الشاعر . وجاء الرصد ليمثل التداخل بين أدوات الاستفهام , وكيفية الدلالة المنبثقة من التداخل , كذلك تم الولوج إلى المعاني المجازية التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام في شعر الأعشى .

وقد وجد الباحث أنّ الأعشى يخرج بالاستفهام إلى معاني مجازية كثيرة , رصد أغلبها ومنها: الانكار, والتوبيخ , والتقريع, والتدله , والفخر والارشاد... وهذه الأساليب كانت منبثقة من طبيعة نفس الشاعر التي توجه الخطاب إلى شيء معين

بغرض التنفيس, أو الترويح عن النفس بعد إلقاء الدفقة الشعورية كاملة إلى المتلقي , كما إنّ للخروج المجازي عند الشاعر الأعشى قدرة على إشراك المتلقي في حيثية الدلالة ؛ إذ يجعل منه متابعا جيدا , ويجعله متحفزاً من أجل سبر الدلالة القابعة خلف الدلالة المجازية ؛ ليحصل على اللذة الفنية. وفي النهاية فإن البحث حصد نتائج من أهمها: أنَّ أسلوب الاستفهام عند الأعشى كان بمثابة الملاذ الذي يُشرك به الشاعر نفسه مع المتلقي محاولا استكناه العوالق التي تمر بذهنه فيُصدم بها أو يعجز عن فك ابهامها . وقد كان أسلوب الاستفهام المحرك العاطفي القادر على اجتذاب المشاعر المتلونة في حالات الشاعر المتنوعة: من غزل ,أو مدح ، أو هجاء, أو تأسٍ, بمعنى آخر فهو وسيلة فرش قادرة على جذب الأطر الأخرى من خلال إسبار العاطفة في عمق الإستفهام الطالب للتأمل والوقوف على حدث له من الأهمية عند الشاعر.

وإنَّ للإستفهام قدرة على مدِّ زمنية النص ـ إنْ صح التعبير ـ عن طريق إشراك المتلقي في البحث عن المدلولات الماورائية القابعة خلف مجازية الاستفهام , و له كذلك قدرة في تسريع الزمنية خاصة في مواقف الشدة والسرعة التي لايراد بها الجواب بقدر ما يراد بها لفت المخاطَب وشدة انتباهه بضرورة الاسراع لعمل معين أوتركه .

وكان وراء إيراد الأدوات الاستفهامية عند الشاعر بواعث نفسية قد تكون ملحة فلذا ـ وكما تقدم ـ شاعت عنده الأداة الهمزة لتشكل الجانب الأعم وذلك لمناسبتها للسرعة والشدة في المواقف المتنوعة, لتكشف عن شدة عاطفة الشاعر , ورهافتها في الفرح والحزن والهوى والألم. و كان الشاعر لايعتمد على بنية الاستفهام فقط في ايصال الدلالة بل كان يسعى إلى جعل البنى النحوية الأخرى متلازمة مع الأستفهام وخادمة له مثل أسلوب الأمر أو النداء أو الحذف ليضع كل ذلك في بوتقة تعتصر النص لتزيح الدلالة المراد بثها إلى المتلقي.

أسلوب الاستفهام في شعر الأعشى/ دراسة بلاغيَّـــة

الاستفهام لغة :طلب الفهم جاء في لسان العرب ((معرفتك الشيء بالقلب, وفهمت الشيء , عقلته وعرفته, وأفهمه الأمر وفهمه إياه:جعله يفهمه , واستفهمهُ سألهُ أن يُفهمه , وقد استفهمني الشيء فأفهمتُه وفهَمتُه تفهيماً)) [١]

أمّا الأستفهام في تعريفه الاصطلاحي : فهو: طلب العلم بشيء لم يكن معلوما ساعة الطلب[٢] وهومن صيغ الإنشاء الطلبي قال عنه السكاكي: والاستفهام لطلب حصول في الذهن ، والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون . والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين ، والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق.)) [٣]

وأسلوب الاستفهام من مباحث علم المعاني وهو ((طلب حصول الشيء في الذهن فإن كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشيئين أو لا وقوعهما فحصولهما هو التصـــديق وإلاّ التصور))[٤] والاستفهام في بنيته له ألفاظ والألفاظ الموضوعة للاستفهام((الهمزة ,وما ,ومن ,وأي, وكم ,وكيف , وأين , وأنى, ومتى , وأيـــّان , وبعضها يطلب التصديق وبعـضها لايختص بشيء منها)) [٥]

وهو نوع من أنواع الإنشاء الذي((يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه ,أو لا تطابقه ,وقد يقال على ما هو فعل المتكلم)) [٦] والاستفهام ((طلب الفهم وهو استخبارك عن الشيء الذي لم تتقدم لك علم به وبعضهم يفرق بين الاستفهام والاستخبار)) [٧]

وأدوات الاستفهام تنقسم من حيث مستفهم عنه إلى أقسام ثلاثة منها ما يستفهم به عن الحكم وهو إثبات الشيء لشيء أو نفيه عنه أو مايُستفهم به عن الحكم, وهو اثبات شيء لشيء ,أو نفيه عنه أو مايستفهم به عن مفرد أو مايستفهم به عن الأثنين [٨] والادوات الاستفهامية تخرج عن وضع الاستفهام الحقيقي إلى أغراض مجازية تعرف من السياق [٩] وهذا الخروج المجازي فيه دلالات فنية , وهذا الميدان الحقيقي لعمل البلاغة ودارس الأدب [١٠]

والأدوات الاستفهامية التي وردت في شعر الأعشى كان عدد ورودها على النحو الآتي :

الأداة الاستفهامية	عدد ورودها عند الشاعر
الهمزة	٥٣
هل	٢٧
من	١٥
ما	١٣
كيف	١١
أي	٩
متى	٧
أين	٦
أنى	٤

والملاحظ من الجدول المتقدم أن الأدوات الاستفهامية لم ترد بنسب متقاربة ,إذ جاءت (الهمزة) والأداة (هل) , لتشكل الجانب الأعم والأكثر ولعل السبب في ذلك قصر الأداتين الأمر المساعد في إيصال الأنفعال الذي ينجم من الطرح الاستفهامي الذي كان يتغلف بأغراض مجازية متنوعة يطرحها الشاعر , ليعالج بها المواقف المتنوعة التي كان يمر بها من عشق أوغضب أومدح أو إعجاب بشخص معين فكانت أدوات الأستفهام ملاذه الذي كان يلج إلى ماهية الطرح, وفيما يلي عرض لأدوات الاستفهام الواردة عند الشاعر ومحاولة الكشف عن دلالاتها:

- (الأداة الهمزة):

والهمزة لها الصدارة في الكلام كقولنا أزيد قائم[١١] لأنّها الأداة الأصلية في الاستفهام وسائر الأدوات تضمن معناها[١٢] , والهمزة((تستفهم في الإثبات للاستفهام وللإنكار أيضا كقوله تعالى:((أتقولون على الله مالا تعلمون [١٣])) [١٤] , والهمزة يطلب بها التصور والتصديق والتصور إدراك غير النسبة كقولك: في طلب تصور المسند إليه(أدبس في الإناء أم عسل ؟ فإنك تعلم أن في الإناء شيئا والمطلوب تعيينه [١٥] أمّا الهمزة ((لطلب التصديق أي انقياد الذهن , وإذعانه لنوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك: أقام زيدٌ)) [١٦] وللهمزة أحكام منها:أن يليها المسؤول عنه دائما وهي للتصور ,والتصديق, ولابد أن يليها المسؤول عنه , وهي أعرق أدوات الاستفهام فلايتقدم عليها أحد ولاتقع بعد أم [١٧]

والهمزة من أسرع الأدوات وذلك لقصرها لذا فهي تتخذ عند الأعشى علامات متسارعة لإثبات حقيقة لاتقبل الجدل أو التأخير ومنه قوله:

ألم ترَ أنَّ العرضَ أصبحَ بَطنها نخيلاً وزرعاً ثابتاً وفصافصا [١٨]

فالشاعر يفتخر بأنّ له من القوة , والثروة مايجعلها حرباً شرسة على أعدائه وهو الساكن في وادي (العرض) المليئة بالنخيل والزرع وعلف الدواب التي تعد مصادر قوة إضافية , وتدخل الهمزة الاستفهامية غير طالبة للجواب بل لتُقر الحالة المتقدمة بدليل الفعل (ترى)- في(ألم تر) ـ الناقل للصورة البصرية الدالة على الحقيقة الملموسة التي لاتقبل الجدل قبل العدو الذي يُواجه به الشاعر .

والناظر في شعر الأعشى يجد فيه مايشبه المتضادات فهو من جهة يحاور نفسه بأهمية الشيء , ثم لا يلبث أن يقمع ذلك , وكأنما يعود إلى حالة الصحو التي اعتادها ومنها قوله:

أترحلُ من ليلى ولما تزوّدِ وكنتَ كمنْ قضى اللبانةَ منْ دَدِ
أرى سفهاً بالمرءِ تعليقُ لبّهِ بغانـــيةٍ خودٍ متى تدن تَبْعُدِ[١٩]

إذ يطرح الاستفهام نفسه(أترحل من ليلى) ,وهي مخاطبة الشاعر لنفسه بترك عشيقته التي قضى معها وطرا , ويبدو أنّ النص يسير في حالة التعجب , ثم لايلبث الاستفهام الخارج للتعجيز أن يُنسف أثره بالصورة البصرية (أرى سفها) التي تُبطل الدعوى المتقدمة من نفي حالة الثبوت للغانيات , والحالة المتقدمة ليست حالة تناقض بقدر ماهي حالة صحو وتوازن نفسي من الشاعر وشعور بضرورة التعقل.

وقد أسلوب الاستفهام صيغة نحوية أخرى تشترك معه في الدلالة المراد إيصالها , وهي بنية الحذف التي تعمل على توسيع الإطار الاستفهامي , وتعمل على مد أثره, ومن ذلك قول الشاعر مخاطبا (أبا ثابت الذي غزاهم وقتل منهم وسبى وهم عرب مثله وأبناء عمومته ,ثم يرسم صورة أسية للنساء المستعبدة من أبناء عمها:

وتُلفى حَصان تخدمُ ابنة عمها كما كان يُلفى النماصفات الخوادمُ
إذ اتصلتْ قالت أبكرَ بن وائلٍ وبكرٌ سبتها والأنوفُ رواغمُ [٢٠]

إن النص يطرح الأسى الى روح الشاعر من موقف خصمه الذي بغى على أبناء عمومته , وأعمل القتل والسبي فيهم وتطرح الجملة الخبرية(حصان تخدم ابنة عمها), لتوقع النص في حيز المرارة من فعل المهجو, وتدخل بنية الاستفهام(إذا اتصلت قالت أبكر بن وائلٍ) , لتضيف عمقا في أبعاد الحزن والألم فالمَسبية تستنجد بمن سباها لأنها متصلة به في النسب وهو لايراعي ذلك ويبدو أن هناك غياباً جملياً أنتزعته آلية الحذف قائم في بينة الاستفهام المطروحة(أبكر بن وائلٍ) التي تحمل في دواخلها الجملية الخافية للاستغاثة من المهجو , ويظهر اختفائها متلازما مع بنية الاستفهام كونها منداحة في طور العبثية , وانعدام النفعية من الاستغاثة بالمهجو.

وقد تتقدم الأداة(الآ) في محاولة للتنبيه للاستفهام المطروح , ومنه قوله :

ألا منْ مُبلغ عنّي حريثاً مُغلـــــــــغلةً أحـــانَ أم ازدرانا
فإنا قدْ أقمـــنا إذْ فشلتمْ وإنّا بالـــــــــــرداع لِمنْ أتانا
من النعمِ التي كجراح أيلٍ تَحش الأرضَ شـــــيماً أو هجانا [٢١]

إذ تتقدم الأداة (ألآ) في محاولة لجذب المتلقي للطرح المقدم لأهميته ثم يأتي الاستفهام (مَنْ مبلغ حريثا) لإسقاط تحضيض الشاعر بالمهجو الذي لايمكن أن يقاس بالشاعر وأصحابه في البأس والشدة.

وقد يسعى الأعشى إلى جعل السياق الذي يأتي بعد الاداة كلّه بمنزلة الصورة المكملة التي تسعى إلى إكمال اللوحة التي يسعى إلى تأطيرها فمثلاً نرى أن الاداة (الهمزة) التي تنقل السرعة المراد إيصالها الى المتلقي قد يتآزر السياق كلّه في خدمتها فتكون الأفعال والصور المرافقة للإستفهام حاملة إلى السرعة التي يراد بثها للمتلقي , ومن هذا قول الشاعر:

أأزمـــعتُ مِنْ آل ليـــلى ابتكارا وشَـطتْ على ذي هوىً أنْ تُزارا
وبانـــــــتْ بِها غُرباتِ النَوى وبدّلـــــت شوقاً بِها وابتكارا
ففاضتْ دموعي كفيضِ الغروبِ إمّا وكـــيفاً وإمّا انـــحدارا
كما أســـــــلمَ السلكَ مِنْ نظمهِ لآلئ منحـــــــدراتٍ صـــغارا [٢٢]

إنَّ النص المتقدم برمته قائم على التسارع بداية من الموقف الذي يروم الشاعر اتخاذه وهو موقف الوداع الذي طفا على السطح , و يأ تي الفعل (أزمعت) وهو فعل قصير دال على حالة التسارع ثم يدخل الفعل (شط) وهو الآخر حامل للسرعة ويرفد النص بالصورة التشبهية (فاضت دموعي كفيض الغروب) لتقوم في ايحاءاتها على السرعة أيضا انطلاقا من الفعل (فاض) الدال على القوة والسرعة ثم إنّ التقسيم في (امّا وكيفاً وامّا انحدرا) هو الآخر قد مثل حالة التسارع أيضا بمعنى آخر فانّ الصور كلها قد أتت في خدمة حالة التدفق النفسي والوجداني الذي لف روح الشاعر.

والهمزة من حروف الاستفهام التي من ميزاتها السرعة, وذلك لقصر المسافة التي يسلكها حرف الاستفهام المتقدم , ولهذا تأتي في المواقف المتسارعة التي يكون فيها الانفعال يكون مُنثالاً ومن ذلك , قول الشاعر:

أجـــدّكَ لم تغتمضْ ليلةً فترقـُــدها معَ رقّادها
تذكــر تيّا وأنّى بــها وقدْ اخلفتْ بعــض ميـعادها [٢٣]

إنّ الهمزة الاستفهامية أتت لتشكل الدفقة الانفعالية المتسارعة التي احتوت التساؤل الغريب المُوحي بالتهكم المتسارع الذي يوحي بالتعجب من القلق العارم من أمرٍ يراه الشاعر غير قابل لهذا الشيء, إذ إنّ سهده وقلقه ناجم من الشعور من إخلاف المعشوقة (تيا) لوعدها وتأتي المفارقة من لفظة (بعض ميعادها) التي تحمل روح التهكم المتقدمة من كون القلق العارم ناتج من الشيء القليل ويبدو أن حروف المد التي تهدف الى الإطالة ولها قوة اسماع عالية [٢٤] في (رقادها , ميعادها, ترقدها)أتت لتعلن عن الامتداد في الحزن و قد جاءت مقموعة بالسرعة التي حملتها الهمزة والبحر المجزوء المتقارب الذي يفضي إلى السرعة ثم إنّ المسارعة جاءت مرفودة بالحدّة التي عملها الوقف الذي حمله السكون في الألفاظ ((تغتمضْ , أخلفتْ) وبهذا يصبح النص برمته وقفات حادة ومتسارعة متناغمة وحالة الشاعر المشوشة.

وقد يدل الاستفهام ويكشف عن حيرة الشاعر ووقوعه في دائرة الشك والتشوش في مواقفه المختلفة ولاسيّما إذا جاءت(أمّ المعادلة) ومنها قوله في طبيعة علاقته غير المتسقة بالحبيبة:

أتهجرُ غانيةٌ أمْ تـــــلمْ أمِ الحبلُ واهٍ بها مُــنجذمْ
أم الصبرُ أحـــــجى فإنَّ امرأً سَـيشفعهُ عِلــمُه إنْ عَلمْ
كما راشداً تجـــــــدنَ امرأ تَبـــينَ ثم انتـــهى أو قدِمْ [٢٥]

اذ تتقدم الهمزة المتسارعة , لتُبيَن رغبتة في معرفة الحلول الغائبة لطبيعة هجر الحبيبة ويبدو أنَّ الحل مبهم وغير واضح المعالم عند الشاعر بدليل(أمّ المعادلة) التي تُوقع النص في طابع الحيرة والشك والتشوش , ويبدو أن تكرارها لثلاث مرات قد دلّ على عمق الحيرة التي اكتنهت نفس الشاعر ومادام ((السياق الداخلي للنص هو الأداة الثانية بعد القارئ لتحديد السمات الأسلوبية)) [٢٦]فالاستفهام لم يكن هنا الهدف من وراءه الجواب بل جاء ليكشف عن الحيرة العميقة التي اكتنفت صاحب النص ويظهر أن السياق قد كشف عن ذلك من خلال السكون الذي ختمت به قافية القصيدة والذي أعطاها وقفات قصيرة حادة رفدت النص بحدة التشويش الذي لف صاحب النص.

وقد يكون الاستفهام مطروحا عند الشاعر وكأنه يبحث عن جواب ثم لاتلبث الجملة الخبرية أن تباغته , وتنقض عليه , لتجعل منه تحسرية حزينة لاغاية وراءها الا التحزن والتأسي , ومنه قوله فيما كان بينه وبين بني عباد ومالك بن ضبيعة من هجر:

أتصرمُ ريّا أم تديمُ وصالَّها بـــــلِ الصـــــرم إذ زمت بليل ركابها
كأنّ حدوجَ المالكيةِغدوةٌ نواعمُ يجـــــــــري الماءُ رفْهاً خِـلالها
.....
فيا أخوينا من أبينا وأمِّنا ألمْ تَعـــــــــــلما أنْ مَنْ فَوقـــها لَها[٢٧]

تتقدم عبارة (أتصرم ريا) عبارة استفهامية دالة الحيرة التي داهمت الشاعر , فأوقعته بالحيرة والتشوش الذهني , ثم لايبلث أن تأتي الجملة الخبرية التي تنسف الطرح الاستفهامي (بل الصرم إذ زمت بليل ركابها) التي توقع النص في حيز التحسر والتأتسي.

وكثيرا ما يأتي أمام أسلوب الاستفهام عند الشاعر أسلوب النداء الذي يُحفز أو يُنبه المتلقي إلى ضرورة الإمعان في الطرح الاستفهامي المقدم لأهميته المطروحة , ومنه قول الأعشى لقيس بن مسعود حين وفد على كسرى:

أقيس بن مسعودِ بن قيس بن خالدٍ وأنتَ أمروٌّ ترجوا شبابك وائلُ
أطورينَ في عامٍ غزاةٌ ورحـــــلةٌ الا ليتَ قيـــساً غرّقتهُ القوابلُ
تركتهمُ صرعى على كل منـــــهلٍ وأقبلتْ تبغي الصلح أمك هابلُ[٢٨]

الشاعر في النص المتقدم في حالة عتب شديد ينقلب إلى تحضيض موجه إلى (قيس بن مسعود) الذي صالَح كسرى بعد موقعة (ذي قار) متناسيا الضحايا من أهله وقومه وقبل أن ندخل إلى النص((يجب أن لانغفل الإحساس الذي يتدخل بالضرورة بالصيغ التعبيرية التي يتم انتاجها)) [٢٩] وبناءً على هذا يدخل النداء(أقيس) كحالة تنبيه تقف أمامها أداة النداء (الهمزة) التي تزيد النص حدة وسرعة منبثقة من انفعالية الشاعر المتصاعدة, ولا يلبث أن يدخل الاستفهام تتصدره الهمزة حاملة للحدة والسرعة في عبارة(أطورين في عام) التي يخرج من خلالها الاستفهام إلى حالة من حالات التقريع القاسي , وبهذا يصبح أسلوب الاستفهام والنداء في حالة علائقية متواشجة تتعانق , لتمخض النفعية التي يكمن وراءها الطرح المقدم.

٢ـ الأداة (هل):

وهي كالهمزة لها الصدارة في الكلام[٣٠] ((وتختص (هل) بحكمين دون الهمزة لأنها, كونها للتقرير في الإثبات كقوله تعالى : (هل ثُوِبٌ للكفار) أي لم يثوب)) [٣١] وتدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق فحسب وهي تصرف المضارع إلى الاستقبال[٣٢] وهي للتصديق فحسب((فلايُسأل فيها عن التصور ولهذ يمتنع أن تأتي بعدها أم المعادلة)) [٣٣] ولها أحكام تقوم بها منها:إذا دخلت على المضارع خلصته إلى الاستقبال وهي لاتدخل على الشرط ولاتكون إلا للتصديق[٣٤]

وقد يرتبط استفهام الشاعر بـ(هل) بالفعل المضارع وذلك لإعطائه طابع الاستمرارية حينما يكون موحياً بشيء يمثل غاية مهمة في نفس الشاعر, ومنه قوله:

هلْ تذكرينَ العهدَ يابنة مالكٍ أيامَ نرتبعُ الستـــــارَ فثهمدا
أيامَ أمنـــــحكِ المودّةَ كلّها منّي وأرعى بالمغيبِ المأحدا[٣٥]

إذ تتقدم الأداة(هل), لترتبط بالفعل المضارع (تذكر) الموجه للحبيبة , ليندا ح في حالة استمرارية متواشجة مع لفظة (العهد) التي تحمل الحالة المهمة المستوطنة في نفس الشاعر وتدخل عبارة(يابنة مالك) في محاولة للإصحاء ,وضرورة المشاركة في الطرح , وتتكرر اللازمة في قوله : (أيام نرتبع , أيام امنحك المودة) وكأنها حالة ماثلة أمامه بدليل الأفعال المضارعة وكأنّ الاستفهام استقطاب لروح حبيبة الشاعر في الاستذكار.

والناظر في شعر الأعشى يجد فيه مجموعة من الدلالات, التي يسعى إليها ومعروف أنّ الاستفهام هو طلب الجواب , وقد يأتي الشاعر بجمل استفهامية مشفوعة بجمل خبرية قادرة على إنهاكها ؛ ليُصبح الاستفهام واقعا في حيز اللاموجود ,ومنه قوله مخاطبا علقمة بن علاثة:

أجذعاً توعـــــدني سادراً لستَ على الأعـداءِ بالقادرِ
إنظرْ إلى كفٍّ وأســـرارها هلْ أنت إنْ واعدتني ضائري
إني رأيت الحربَ إنْ شمّرتْ دارتْ بك الحربُ مع الدائرِ[٣٦]

إنّ تهديد المهجو للشاعر غير جدير بالاهتمام ؛ ولذا تأتي عبارات الاستفهام (أجذعا توعدني) مقموعة بالجملة الخبرية (لست على الأعداء بالقادر) وتأتي العبارة الأخرى(هل أنت إنْ واعدتني ضائري) مقموعة هي الأخرى بالجملة الخبرية المُنهكة لأثرها (الحرب إن شمرت دارت بك) والتي تدل على انهيار المهجو وفساده.

وقد يأتي الشاعر بالاستفهام مع أسلوب الأمر ليتشاركا معا في دلالة معينة أي ليكون أسلوب الاستفهام متجاوراً في القدرة على تنفيذ الأمر , وهو حالة من التقريب عن طريق إكساب الأطراف الصفات لنفسها والمسوغ البلاغي للتقريب هو إعطاء المتلقي إحساسا بمدى الخطورة التي ينطوي عليها الشيء المقدم مع تبيان أهميته [٣٧] , ومنه قوله:

ودعْ هريرةَ انّ الركبَ مرتحلٌ وهلْ تطيقُ وداعاً أيُّها الرجلُ [٣٨]

يتقدم الفعل الطلبي (ودِّعْ) حاملاً للحدة التي نقلها السكون القاطع للحركة في نهاية الفعل , والراغب بالوقوف المؤلم على توديع الحبيبة ويظهر أنَّ ضراوة الطلب

, والخوف من نتائجه التي ستبقى في نفس الشاعر قد قاداه إلى رفد (أسلوب الأمر) بالاستفهام الإنكاري (وهل تطيق وداعا) الموحي بعدم القدرة على احتمال لواعج الفراق ؛ ليندلح النص كله بين حالتين: الرغبة بوداع الحبيبة الراحلة والرغبة في ترك ذلك خوفا من ألأثر المؤلم الذي قد يتركه الوداع في نفس الشاعر.

ولما كانت الأداة (هل) دالة على التصديق فقد يسير الاستفهام إلى السعي في إركاز التصديق توافقا مع الأداة متضامنا معها في المعنى المراد الايحاء به.

قدْ علمت فارسٌ وحمـــــيرُ والاعرابُ بالدشتِ أيهمْ نزلا
هلْ تذكرُ العهدَ في تنمَّـــصَ إذْ تضـربُ لي بها قاعداً مَثلا
ليثٌ لدى الحربِ أوْ تدوخُ بهِ قسراً وبذَ المــلوكَ مــافعلا[٣٩]

فلما كانت أداة الاستفهام(هل) دالة على التصديق , سار النص على ماهية التصديق فالأداة (قد) ارتبطت بفعل من أفعال اليقين المتمثل في عبـــــارة(علمت فارس وحمير والأعراب) التي تعطي معنى العمومية بالعلم لرفع مكانة الممدوح , وتدخل الأداة (هل) على الفعل المضارع معطية معنى التصديق والاستمراية التي لاتسعى إلى الاستفهام وطلب الجواب بل إلى إثبات حالة وتقريرها في الممدوح وهي حالة كونه معروفا في الفضائل والخصال الحسنة.

وقد يأتي الاستفهام داخلا في باب التشبيه الضمني الذي يكشف المثل الذي يقف أمام الطرح الذي يقدمه الشاعر؛ ليكون المبرهنة التي تدل على مصداقيته بمعنى آخر إنّ السياق يتعاون مع الاستفهام في إركاز الدلالة و((للسياق دور كبير في إركاز الدلالات الموضوعة للألفاظ والتي تبين معنى مقصودا)) [٤٠]، ومنه قوله في مدح علقمة بن علاثة:

وإنْ فحصَ الناسُ عن سيدٍ فســيدكُم عنه لايفحصُ
فهلْ تُنكر الشمس أضوائها أو القمرُ الباهرُ المبرصُ[٤١]

تتقدم جملة الشرط الأولى(إنْ فحص الناس عن سيد) لتضع الشيء المهم الذي يبحث عنه الناس(السيد الخالي من العيوب) وتدخل عبارة(سيدكم لايفحص عنه) لتضع علامة تعجبية أمام الطرح فأي سيد خالٍ من العيوب؟, ثم لا يلبث التشبيه الضمني أن يدخل من خلال الاستفهام التصديقي بـ(هل) والذي يقدم الطرح المقابل للأول عن طريق المثال التوضيحي المشابه(فسيدهم لاأحد يبحث عن فحص فضائله فهو كالشمس التي لاتحتاج إلى الكلام عنها وكالقمر) ويبدو أن الاستفهام قد وقع في باب الاستبعاد الذي يرفع الممدوح عن كل شك في صفاته.

ـ الأداة(من):

ويستفهم بها عن العاقل[٤٢] ولما كانت ((البلاغة تحلل الوقائع اللغوية التي تثير المتلقي مباشرة خلال التلقي وهذه الإشارة تتحقق بفضل العلاقات الكامنة بين وحدات النص)) [٤٣] تأتـي الأداة(من)عند الشاعر في أغلبها ليس للإستفهام عن العاقل لغياب معرفته بل لخلق حالة مجازية عند المتلقي مثل زجه في حالة من التشويق,وذلك كما في قوله مادحا:

قالـتْ سميةُ من مدحتَ فقلتُ مسروق بن وائلْ
عُدي لغيبي أشـــهراً إنّي لدى خيرِ المـقاولْ
الناسُ حول قـــبابِه أهلُ الحـوائجِ والمسائلْ[٤٤]

يستخدم الشاعر خطاب المرأة في محاولة لشد عاطفة الممدوح أو لاستدراج المتلقي وشدّه في حوارية الشاعر, وتأتي عبارة (من مدحت), وكانها استفهام حقيقي مُغيب لشخص الممدوح وليس ذلك كونه غير معروف بقدر ما تكون ايقاعا للمتلقي في حالة من التشويق لعائدية (من) المغيبة. ثم لاتلبث أن تدخل عبارة(مسروق ابن وائل) كتعريف قادر على فك إبهام (من) الاستفهامية , بعد ذلك يُرفد النص التعريفي بعبارات ترفع من شأنه وتعطيه الإطار اللام لصفاته وهي(خير المقاول, الناس حول قبابه أهل الحوائج).

وقد تطرح الأداة (من) نفسها قوية لأنها تستفهم عن الشيء العاقل المهم فيأتي السياق خادما للموقف المطروح , كما في قول الشاعر في بحثه عمن يوصل رسالة تهديده إلى كسرى:

منْ مبلغٌ كسرى إذا ماجاءهُ عـــــنّي مالك مخمشاتٍ شرّدا
آليتُ لانُعطـــــيه من أبنائِنا رهناً فيفســـــدهمْ كمنْ قدْ أفسدا
حتى يفيدكَ من بنيهِ رهينة نعشٌ ويرهنكَ السماكَ الفرقدا[٤٥]

النص واقع في باب التوعـــــد والتهديد و من خلال الاستفهام ((تطرح بنية العمق تمددا صياغيا يفصح عن الوظيفة الانتاجية للأداء وغايتها الدلالة)) [٤٦] فتدخل الأداة (من) الدالة على السؤال عن العاقل وتدخل لفظة (كسرى) الموجه إليها الخطاب غير معرفة وخالية من الألقاب وذلك للتقليل من شأنه, لتأتي بعد ذلك ألفاظ القصيدة دالة على شدة التوعد والتهديد وهي(مخمشات, لانعطيه) كما إن تكرار حرف الراء الانفجاري لخمس مرات قد تساوق وموقف التهديد والوعيد.

وقد تأتي الجملة الاستفهامية بـ (مَنْ) لتدل على الحيرة فتدخل بعدها الجملة الخبرية التي تلغي كل التساؤلات, ومنه قوله في زيارة الحبيبة وخوفه من الرقيب:

فأرادها كيفَ الدخولُ وكيفَ ما يُؤتى لها
فدخلتْ إذْ نامَ الرقيبُ فبتُّ دونَ ثيابها[٤٧]

يُدخل النص المتقدم المتلقي في حيزيين : الأول حالة الغياب المتمثلة بالعبارة(أرادها) وحالة الحضور في (دخلت) ويبدو أنَّ الشاعر كرر أداة الاستفهام (كيف الدخول),(كيف ما يُؤتى لها) ـ وهو التعجب من ماهية الدخول للحبيبة من شدة الحرس وجعلها في حالة الغياب ـ ليُبعد نفسه عن الخوف, وكأنّ الخوف المطروح في النص الشعري منبثق من شخص هو غير الشاعر , المضاعف للأمر المتقدم الجملة الخبرية (دخلت إذ نام الرقيب)التي تُبين إقدام الشاعر وطرحه للخوف.

جج

ـ الأداة(ما) :

ويستفهم بها عن غير العاقل ويطلب بها بيان حقيقة المُسمّى أو إيضاح الأسم أو يطلب بها الصفة[٤٨]

وقد يستفهم بها عند الشاعر عن الأشياء المعنوية التي تخالج نفسه فيحاول عن طريق الاستفهام بـ (ما) منحها إطاراً تساؤلياً يحاول أنْ يسبر أبعادها التي لاتتضح عند الشاعر, ومنه قوله مخاطباً حبيبته (تيا) محاولا استكناه صدودها:

ألا قلْ لتيـــــــاكَ ماباُلها ألْلُبَـــين تُحدج أجمالُها
أمْ للدلالِ فـــــــإنَّ الفتاةَ حقٌّ على الشيخِ إدلالها
فإن يكُ هذا الصبا قدْ مضى وتطراب تيّا وتـسآلها[٤٩]

يخاطب الشاعر حبيبته التي اسمها (تيآ) بخطاب الغائب (الا قُلْ لتيّا) للإشعار ببعدها عنه وتدخل الأداة الاستفهامية (ما) لترتبط الشيء المعنوي (ما بالها)الذي يحاول استكناه أسباب صدودها ويبدو أنّ عبارة (ما بالها) قد جست نبض الشاعر لتخرج من إطار الخروج المجازي التعجبي الممزوج بالتحسر بدليل عبارة (حقٌّ على الشيخ إدلالها) و(فإن يكُ هذا الصبا قد مضى) التي تبين إقبال صباها وفوات صباه .

وقد تقود حالة الشاعر النفسية التي يمر بها من الوجد والقلق المطبق إلى الاستعانة بالأداة(ما) ورفدها بأداة استفهامية أخرى وذلك في محاولة منه لاستيعاب الشد النفسي وسد حالة التشوش الذهني الذي قد يمر به ,ومنه قوله :

ما بكاءُ الكبيرِ بالأطـــــــــلالِ وسؤالي وهلْ تردُ سُؤالي
دمنةٌ قفرةٌ تعاورها الصـــــيفُ بريحينِ من صـــباً وشمالِ [٥٠]

تتقدم الأداة(ما)الدالة على (غير العاقل) ؛ لتسقط حالة التساؤل في إطار غير المعقول في إشارة واضحة من الشاعر على انتفاء الفائدة من البكاء على الشيء الماضي الذي يستحيل مرجعه وتأتي لفظة (الكبير) لتزيد النص إيحاءً بالقسر الزمني القامع لحالة الوجود الذي أفضى اليه الاستفهام الانكاري(هلْ ترد سؤالي)المتسق مع انتفاء النفعيّة ويبدو أنّ الشاعر قد انساق في حالة ثورة عارمة على مجريات الزمان ناتجة من عدم القدرة على اكتناه أبعاد المؤلمة الأمر الذي

يكشف عنه (الاستفهام المتواصل بـ (ما , هل) الذي امتاز بحالة السكون الموحية بحدة الوقفة التي تُفضي إلى شد الانتباه إلى الموقف المطروح.

٤ـ الأداة(كيف):.

وكيف للحال استفهاما ((والاستفهام بـ (كيف)عن النكرة فلا يكون جوابه إلا نكرة فلا يجوز أن يُقال الصحيح في جواب كيف زيد))[٥١] و((يستفهم بـ(كيف) عن الحال)) [٥٢] وقد يراد أنَّ الاستفهام بكيف يُراد به معنى النفي ومن ذلك قوله تعالى ((كيف يهدي الله قوما كفروا بعد أيمانهم)) [٥٣]

وتأتي الأداة (كيف) عند الشاعر لإبداء حالة التعجب في مواقفه المتنوعة وقد تخرج لأغراض مجازية بيد أنها تبقى محيطة بالتساؤلات التي كثرت في نفس الشاعر فحاول أن يجد لها أجوبة , ومنها قوله:

فكيفَ بدهرٍ خَلا ذكرهُ وكيفَ لنفسٍ بإعجابها[٥٤]

النص الشعري يطرح تساؤلات أعيَّت الشاعر لتمخر في باب التعجب وتأتي الأداة (كيف)؛ لتدخل المتلقي في الماهية المُستحصلة من الشيء المقدم وتتكرر الأداة مرتين ولما كان((تكرار الألفاظ في الشعر العربي قبل الاسلام في صيغ بنائية تفضي طابعا مأساويا, أو تفاؤليا داخل البيت الشعري مما يحفز حاستي السمع والبصر لدى المتلقي للتعاطف مع الشاعر والتأثر بحالته النفسية)) [٥٥] فإنّ التكرار ؛ جاء ليخلق نغمة مموسقة تبين شدة التساؤل والحيرة من استكناه الجواب إذ كيف يمكن أن يرجع الدهر الذي مضى , وكيف يمكن معالجة النفس المُعجبة بحالها وهي الفانية ,ويبدو أن الشاعر من خلال الطرح المتقدم لايطلب الجواب بل يطلب العون في القدرة على إرجاع النفس إلى حالة القناعة.

والظاهر أنَّ الأداة (كيف) في أغلبها قد جاءت عند الشاعر الأعشي داخلة في باب التساؤل الذي يعجز عن فك ابهامه ـ فهي كما تقدم ـ داخلة في أغلبها في باب التعجب. ومن ذلك قوله:

شبابٌ وشيبٌ وافتـــقارٌ وثروةٌ فللهِ هذا الـــــدهر كيفَ تَرَوّدا
ومازلتُ أبغي المالَ مذْ أنا يافعٌ وليداً وكهلاً حينَ شبتُ وأمردا[٥٦]

قبل أن يلج الشاعر في طرحه الاستفهامي يُقدم المتناقضات التي وقف أمامَها مُتحيرا والتي مرّت به في دهره, وهي :

شباب ـــ شيب
افتقار ـــ ثروة

ويمهد الشاعر بتعجب أولي موضوع أمام الاستفهام الخارج هو الآخر إلى المضمون نفسه من خلال أسلوب التقديم والتأخير الخارج لذلك(لله دهر) , ثم يدخل

الاستفهام بالأداة (كيف) بعبارة (كيف ترددا) لتقف في منظور تعجبي من كيفية انتقال الدهر من حالة جيدة ألى خرى سيئة.

ـ الأداة(أي):
((وأي تكون استفهامية وشرطية وصفة وموصولة)) [٥٧]و ((يسأل بأي عما يميز أحد المشتركين ... في أمر يعم شيئين أو أشياء بحيث وقع فيه الاشتراك وأريد تمييز أحد الشيئين أو سد الأشياء المشتركة في أمر يعمههما)) [٥٨] و ((أي معربة من بين الاسماء المستفهم بها)) [٥٩] وهي تستعمل لما يعقل وما لايعقل بحسب ما تضاف إليه)) [٦٠]
ومنها قول الشاعر:
أيّ نارٍ للحربِ لا أوقدها حطباً جزلاً فآوى وقدحْ
ولهُ أجذمَ حُبلى عاماً بعفرناةٍ إذا الآلُ مَصحْ[٦١]
إذ استخدم الشـــــاعر الأداة(أي) لتميز نار ممدوحه من غيرها وبمـــا إنّ (أي) للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمرّ يعمهما فلابد في هذه البنية من وجود منطقة مجهولة تسعى الأداة إلى تخصيص طبيعتها فإنّ الأداة (أي) لم يقصد بها الاستفهام بقدر القصد إلى المبالغة والعمومية في خصال الممدوح (إذ لا توجد نار حرب الا وقد أوقدها) وكذلك فإن حيز المبالغة والتهويل قد طوق النص من خلال تنكير لفظة(نار) الدالة عليه والألفاظ (أوقد , خطا , قدح, عفرانة) التي تمد صفاته بصفات القوة كصفة النار الذي لايواجهها شيء وكذلك الناقة السائرة في الصحراء الممتدة التي يكسر شوكتها الممدوح.

ـ الأداة(متى):-
ومتى يستفهم بها عن الزمـــان[٦٢] ومتى((مبنـــية ؛ لشبـهها الحـرف بالمعنى)) [٦٣] ويـــستفهم بها عـــن الزمان سـواءاً أكان ماضيا أم مستقبلا [٦٤]
ومنها قول الشاعر:
لايرهبُ المنكرَ منكم ولا يرجوكمُ الا نَقَى الآصِـرِ
ياعجبَ الدهرُ متى سوّياً كمْ ضاحكٍ من ذأ وكمْ ساخرِ[٦٥]

إذ يأتي الاستفهام في(متى) التي تحمل الظرفية الزمنية المفقودة والتي يتم الاستفسار عنها ويظهر أنَّ الاستفهام يُكسر ليحل محله النفي في عبارة (ياعجب الدهر متى سويا) أي لايمكن أن يكون متساويا , ولعلَّ الاستفهام فيها مع الالغاء أصبح يولد حالة من الاستقطاب الذهني فيه دعوة لمشاركة المتلقي للشاعر في طرحه الذي قدمه.

ـ الأداة(أين):

والأداة أين يطلب بها تعين المكان [٦٦] نحو قوله تعالى((أين شركاؤكم) [٦٧]
وعند الشاعر قد يستفهم بها ليس عن المكان بالتحديد بل للبحث عن إمكان وقوع الشيء الذي قد يصبح في باب الاستحالة , ومنه قوله:

بلْ ليتَ شعري وأينَ ليتُ وهلْ يفيئنَ مُستعارُ[٦٨]

تتقدم (ليت)التي تُعطي معنى التمني بالمحال الذي ذهب ولارجعة فيه وتتكرر الأداة المتقدمة للرغبة التي يتمنى الشاعر تحقيقها ويعلم انعدامية ذلك وصعوبته ويدخل الاستفهام في عبارة (أين ليت) لتُدخل النص في حالة التساؤل من امكانية الحصول لتُضمر في دواخلها الاستبعاد والاستحالة وتأتي (الواو) لتدل على سيرورة الدفقة الشعورية وتدخل الأداة(هل) لتزيد الاستفهام والطرح ألماً ومرارة فهي تدل على التساؤل بعودة الماضي بيد أنّها تستبطن الأسى والحزن.

ـ الأداة (أنى):

وتأتي لمعان متعددة: فتكون بمعنى كيف كقوله تعالى : ((أنّى يحيي هذه الله بعد موتها)) [٦٩] وتأتي بمعنى من أين كقوله تعالى((يامريمُ أنّى لك هذا)) [٧٠] وبمعنى متى كقولنا (زرني أنى شئت) أي متى شئت [٧١] ومنها مجيئها عند الشاعر بمعنى (من أين) رغبة في الإسراع في الطرح الممزوج بالتعجب في قوله:

ألمْ تنهَ نفسكَ عمّا بِها بلى عادها بعضُ إطرابها
لجِارتِها إذْ رأتْ لُمَّتي تقولُ لكَ الـــويلُ أنّي بِها
فإن تنهَ نفسكَ عمّا بها بلى عادها بعضُ إطرابها[٧٢]

يبدو مجيء الأداة (أنى) كاستبدالية عن عبارة (من أين) لأنّها أخف وأسرع من العبارة المتقدمة لتكون قادرة على مجاراة حالة التعجب الشديدة التي لاحت على من خاطبت الشاعر حين رأت سرعة غزو الشيب له , إضافة لذلك فإن الأداة (أنّى) مع السرعة التي تحملها فإنّ في حروفها مُحاكاة لحالة التعجب والحزن المُطبقتين على صاحبة الشاعر أذ رأت تغير حاله والظاهر من تكرار حرف النون فيها ,ولاسيما هو حرف غنه ممتد بحرف المد (الألف) التالي له ليصبح النص حزناً متسارعاً وممتداً.

ـ (حذف أداة الاستفهام) :

وقد تحذف الأداة الاستفهامية , لأنّ من مسوغات الحذف ((أنَّ بعض المواقف تتطلب مشاركة القارئ ومساهمته في الكشف عن الحقائق ؛ لأنّ ترك القارئ مجرد متلقٍ سلبي يستلم الحقائق جاهزة يجعله عاطل الذهن)) [٧٣] وحذف الأداة الاستفهامية عند الشاعر واردة وتتخذ في شعره أطراً دلالية تشي بما يعتمل في نفسه , أو بالبث الذي يحاول إيصاله إلى المتلقي

وقد تحذف أداة الاستفهام لتحول النص الاستفهامي إلى إيحاء خبري لإثبات الشيء وتقريره وكأنّ أداة الاستفهام لاحاجة لها ؛ لأنّ المُخاطَب عالم بحصول الشيء , ومنه قول الشاعر:

قالتْ قتيلةُ مالجـــسمكَ سائباً وأرى ثيـــابكَ بالياتٍ هُمدا
أذللتْ نفسكَ بعـــدَ تكرمةٍ لها أو كنتَ ذاْ عـوزٍ ومُنتظرٌ غدا
أمْ غابَ ربُّكَ فأعترتكَ خَصاصَةٌ فلعلَّ ربَّك أنْ يعـــودَ مُؤيَّدا[٧٤]

يتقدم الاستفهام في (مالِ جسمكَ) كحالة من حالات التعجب والاستغراب وتدخل الصورة البصرية(أرى ثيابك) لتدل على التبصر التام والرؤية الفاحصة , وتدخل عبارة (أذللت نفسك) جملة استفهامية تختفي فيها الأداة (الهمزة) وأصلها (أأذللت نفسك) لتتحول الجملة الاستفهامية إلى سياق مشابه للسياق الخبري التقريري المُوحي بالثبوت والتأكد من وقوع الإذلال ليقع كل ذلك في حالة اللوم القاسي بسب إذلال النفس وإهدار كرامتها.

وقد يسعى الأعشى إلى حذف أداة الاستفهام , وكأنما يعطي إيحاءً بحصول الشيء المراد الاستفهام عنه , ليعطي حدة في الأسلوب المجازي, كالحدة في اللوم أوالعتب, ومنه قوله:

تصابيتَ أم بانتْ بعقلك زينبُ وقد جعلَ الودَّ الذي كانَ يَذهبُ
وشاقتكَ أظعانٌ لزينبَ غُدوةً تَحمَّلنَ حتى كادت الشمسُ تغربُ [٧٥]

إذ يتقدم الفعل (تصابيت) في لوم حاد موجه للشاعر من نفسه وتختفي أداة الاستفهام(الهمزة) , لتوقع النص في حيز مشابه للحيز الخبري وتدخل (أم المعادلة)الدالة على التشوش والوقوع بين الحالتين(الحقيقة والوهم) وكأن الشيء الذي قام به الشاعر يفتقر إلى العقلائية.

ـ (الخروج المجازي لأسلوب الاستفهام)ـ

والاستفهام قد يخرج عن معناه الحقيقي إلى أغراض مجازية تُعرف من السياق وتتلون استنادا إلى المدلول المُراد بثه من خلالها إلى المتلقي[٧٦] وتكمن فاعلية الاستفهام في طرحه المجازي الذي يصنع جدة في اللغة وعطاءً جديدا وجدة اللغة ((لاتعني بالضرورة استخدام كلمات جديدة ولكنها تعني إحداث روابط جديدة لتلك الكلمات التي يختارها الشاعر بعد أنْ يمزج بينها على نحو خاص يرتضيه شكلال لنفسه)) [٧٧] بمعنى آخر فليس للأداة وحدها الدور في افتضاض جمالية السياق وكشفه وإنّما السياق هو الذي يقوم على احتضانها وبهرجتها, ذلك لأنَّ الحروف والأدوات في كثير منها تكون مبهمات إذا افتقرت إلى السياق الذي يُبين دلالاتها ويؤدي وظيفة الربط والتماسك فيها[٧٨] ومن الظاهر أنَّ الاستفهام في مجازيته عند

الشاعر الأعشى كان الوسيلة القادرة على فك وكسر المُغلفات التي أحاطت بالشاعر فحاول أن يسبر أغوراها أو أن يضيف إليها من خلال مجازية الاستفهام أبعاداً تعمل على اسيتعاب المد الانفعالي الذي عجز عن كنهها, وفيما يلي عرض لأهم الأساليب الخارجة من حقيقتها إلى المجاز والتي وردت عند الشاعر:

١ـ الانكار :

وهو كثير في شعر الأعشى , وقد يأتي ؛ ليبين حالة الصحو التي أحاطت به وللإنكار أثر مهم في التفسير, يقول الجرجاني:((وأعلم أنا نفسر الاستفهام ... بالإنكار فإن الذي هو محض المعنى حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب أما لأنه أدعى القدرة على فعل لايقدر عليه)) [٧٩] ومنه قوله في وقوفه على الطلل:

لميساءَ دارٌ قدْ تعفّتْ طُلولها عفــتها نضياتُ الصِبا فمَسيلها
لما قدْ تعفى منْ رمادٍ وعرصةٍ بكيــتُ وهلْ يبكي إليك مَحيلها[٨٠]

إذ تقف الطلول الخاصة بحبيبة الشاعر كعلامة شاخصة تذكره بعشقه الراحل وتأتي الجملة الخبرية (عفتها نضيات الصبا) باكية ببكاء الشاعر ثم يأتي الاستفهام (وهل يبكي إليك محيلها) لينسف الشيء المقدم بانتفاء البكاء لسطوع حالة من الصحو الممزوج بعبثية الوقوف التي لاطائل وراءها سوى ألم الابتعاد.

٢ ـ الاستبعاد:

ومنه قول الشاعر:

وهلْ يــــعودنّ بعدَ كسرٍ عـــــــــلى أخي فاقةٍ يسارِ
وهلْ يشدنَّ من لَقــــوحٍ بالشـــخبِ من ثرَّةٍ صرارِ [٨١]

إذ تتكرر الأداة (هل) ليس لدعوة السؤال والاستفسار بقدر ماتكون دعوة لمشاركة المتلقي في مواساة الشاعر وهي عودة صاحب العسر إلى اليسر أو عودة الناقة التي جف لبنها للدر والظاهر أن المسألة تفوق العسر وتفوق لبن الناقة فالطرح المقدم يفضي إلى استبعاد عودة الشيء الذي مضى عليه الدهر.

ـ التّأسي والتحزن: ومنه قول الأعشى:

أولـــمْ ترى حجراً وأنت حكـــيـــــــــمة ولما بها
إنَّ الثعالبَ بالضـــــــحى يلعـــــــبنَ في مـــحرابها
والجنُ يعزفُ حولَـــــــــها كالحُـــبش في محرابها[٨٢]

إنّ النص يقع كله في باب التحزن والتأسي على الأطلال التي وقف أمامها الشاعر والتي تمثل حالة الاستذكار للأحبة إذ يأتي الاستفهام عن طريق الهمزة التي فيها سرعة منبعثة من الرغبة في دفق الشعور الانفعالي الأسي وبما إنَّ ((الإدراك

للنسيج الصوتي لا تُغفل وظيفته في العملية الشعرية)) [٨٣] فإنّ رفد الاستفهام بحرف النون المتكرر لـ(٦) مرات والحامل لنواة الحزن والتي يمتد أثرها من خلال رفدها بحروف المد المتكررة ل(١٣) مرة يجعل النص حزنا ممتدا.

٣ـ التهكم والانكار:

وقد يجتمع الإنكار والتهكم بدلالة السياق, ومنه قوله:

هلْ تنتهونَ ولا يُنهى ذوي شططٍ كالطعنِ يذهبُ فيه الزيتُ والفتلُ[٨٤]

إنَّ أداة الاستفهام المرتبطة بالفعل المضارع الدال على الاستمرارية لم تأت لطلب ؛الفهم لأنَّ الجواب معروف سلفاً وهو الإنكار(عدم الانتهاء) من فعل المهجو المتقدم ولايكتفي الشاعر بفعل الانكار المجازي بل يسعى إلى إيقاعه في حيز التهكم بدلالة عبارة (ذوي شطط) العائدة على المهجو.

٤ـ السخرية:

وهي واردة عند الشاعر , وأكثر الذين يخاطبهم الشاعر خصومه وأعداءه وقد تصل إلى وصفهم بأشنع الصفات التي تجلب عليهم السخرية, كقوله في هجاء شرحبيل بن عمرو:

ألمْ تروا للعـــــجبِ العجيبِ
أنّ بـــــني قلابـــــة القلوبِ
أنوفُهم ما الفخرِ في أسـلوبِ
وشعرُ الأستاه بالجـــيوبِ
يارخماً قاظ على ينخوب[٨٥]

إذ يتقدم الاستفهام التعجبي(ألم تروا للعجب) ؛ ليُحفِّز المتلقي إلى الطرح الذي يغوص في الذم والسخرية من خلال الألفاظ التي يعف اللسان عن نطقها ليجعل من المهجويين وسيلة للسخرية ووقفة للتهكم

٥ـ الارشاد والتذكير :

ومنه قول الشاعر:

ألم تـــــروا أرماً وعادا أودى بها الليلُ والنهارا
بادوا فلـــــمّا أنْ تأدوا قضى علــى إثرهمْ قدارا
وقبلهم غالتِ المـــــنايا طمساً ولم ينجها الحذارا[٨٦]

إذ يطرح الاستفهام نفسه(ألم) المرتبط بالفعل المضارع (تروا) الدال على الاستقبال والاستمرارية ليرتبط بواو الجماعة (ليدل على الانتهاء للمجموع) على شكل حكمة , ويأتي الاستفهام في حالة من التذكير والاعتبار بمآل من سبقه ليتم النصح من عدم إعطاء الأمان لهذه الدنيا التي تفني من يسكن فيها .

٦ـ التحسر:

وقد يخرج الاستفهام إلى التحسر ؛ فيتشارك النص كله ألفاظه وحروفه مع الاستفهام في إجلاء ما يعتمل في نفس الشاعر إذ ((لاينظر للبناء الفني لقصيدة إلى أجزاء القصيدة وعناصرها على نحو مستقل إذ إن كل جزء يتمم الأجزاء الأخرى ويكشفها ويوضحها كما إن لكل عنصر مهمات فنية يؤديها في البناء الفني للقصيدة)) [٨٧] ومنه قوله :

أثوى وقصَّـــــــرَ ليلةً ليزودا فمضتْ وأخلفَ من قتيلةَ مَوعدا
ومضى لحاجته وأصبحَ حبلها خَلقــاً وكان يظن أنْ لَنْ يُنكدا[٨٨]

إن حالة الأسى مخيمة على النص المتقدم ولما كان الشعر المؤثر هو انسياب تلقائي للمشاعر[٨٩] يأتي اسلوب الاستفهام (أثوى) ؛ ليعلن حالة التحسر التي أصابت الشاعر بعد هجر حبيبيته (قتيلة) له ويبدو أن النص كله غارق في الحزن فالفعل (ثوى) دال على الخمود والحزن كذلك مجيء النون لخمس مرات وهي الحاملة لنواة الحزن المتغلغلة في نفس الشاعر جسدت الأمر المتقدم, كما إن الألفاظ كلها متساوقة وحالة الحزن المتقدمة لما في دلالاتها من ايحاءات موشية بالأسى ويظهر ذلك فيما يأتي:

قصّر ـــــ نقص ــ ضياع ــ حزن
أخلف موعدا ــ هجر بالشاعر ـ يقود للحزن
ثوى ـ أي مات ـ الموت يقود للحزن.
حبلها خلق ـــــ هجر وصد ـ حزن
ينكدا ـــــ يحزن

٧ـ التدله في الحب:

قد يقع الشاعر في إطار التدله في الحب فيأتي الاستفهام كاشفا عن البعد النفسي المؤلم الذي يسيطر على مشاعره, ومنه قوله:

أجبيرُ هل لأســيركم منْ فادي أمْ هلْ لطــالبِ شــقةٍ من زادِ
أمْ هلْ تنهنهُ عبــرة من جاركمْ جاد الـشؤون بها تبلُ نِجادي
من نظرةٍ نظرت ضحىً فَرَأيتها ولمنْ يحينُ على المنيةِ هادي[٩٠]

إذ تظهر ماهية التدله من خلال النداء(أبجيرُ) الذي يسعى إلى شد انتباه المعشوقة إلى ما آل إليه الشاعر ويدخل الاستفهام ويتكرر(هل لأسيركم من فادي, هل تنهنه عبرة من جاركم) ؛ ليُبين عمق الحزن الذي لف صاحب النص الأمر الذي جعل من دمعه يبل حمائل سيفه , ويبدو أن لازمة الاستفهام كان السبب القابع خلفها ايقاع المعشوقة في عمق أسى الشاعر من خلال طرح التدله كي تتعاطف معه.

٨ـ التقريع:

ويكون التقريع أشد درجة من التوبيخ , وكثيرا ما يوجهه الشاعر لخصومه الذين يقللون من شأنه فيثور عليهم , يقول مخاطبا يزيد بن شيبان:

أبلغْ يزيـدَ بني شيـبان مـألكةً أما تبـــــيتُ أما تنـفكُ تأتكلُ
الستَ منتهياً عن نحتِ أثـلتنا ولستَ ضـــائرها ماأطتْ الأبلُ
كناطحٍ صخرةً يوماً ليفـلقها فلمْ يضرها وأوهى قرنَهاالوعلُ[٩١]

إذ يتقدم الفعل (أبلغ) قويا هادرا , ليرتبط بالمهجو , ليبلغه رسالة من الشاعر يسبقها الاستفهام المجازي (ألست منتهيا) والخارج للتقريع من حالة المهجو الدائب العداوة للشاعر وقبيلته وتدخل عبارة(لست ضائرها) في حالة تكرار ((والتكرار خصيصة فنية تتصل ببناء القصيدة في التركيز على موقف من مواقفها كأن يكون هذا الموقف مثيرا في نفس الشاعر لونا من ألوان العاطفة لشعور فيميل إلـــى تكراره وتوكيده)) [٩٢] لتعطي إخبارا خارجا للتأبيد الموحي بالعجز التام من فعل القدرة لدى المهجو , ليضرب المثال الأخير التشبيهي(كناطح صخرة) ؛ ليزيد التقريع جسامة, لانتفاء الضرر من المهجو , وانعدام الخوف منه.

٩ـ (الاعتبار):

ألم تروا إرما وعادا أودى بها الليلُ والنهارُ
بادوا فلمّا أنْ تأدوا قفـــــى على أثرهم قدارُ
وقبلهمْ غالتِ المنايا طمساً ولم ينجها الحذارُ[٩٣]

إذ يطرح الاستفهام نفسه (ألم) المرتبط بالفعل المضارع(تروا) الدال على الاستقبال والاستمرارية ليرتبط بواو الجماعة (ليدل على الإعطاء للمجموع) على شكل حكمة ويأتي الاستفهام في حالة من التذكير والاعتبار بنهاية من سبق ليتم النصح.

١٠ـ التعجب :

وهوكثيرعند الشاعر, وقد يأتي في المواقف المتنوعة التي يمر بها من فخر ,أومدح , أوذم ,أوغزل ؛ ليكون قادرا على استيعاب المد الانفعالي المنثال الذي يداهم الأعشى فيجد من خلال الاستفهام الملاذ الذي يستوعبه وينفس عن أبعاده , ومنه قوله في الهجاء :

أبا ثابت لاتعْلقنكَ رماحنا أبا ثابت أقصرْ وعرضُكَ سالمُ
أفي كل عامٍ تقْلُون وتّتَدي فتلك التي تبيض منها المقادمُ[٩٤]

إنّ الشاعر يقف وقد أصابه التعجب التام من موقف خصمه الذي في كل عام يقتل من قوم الشاعر , فيعفون ويصبحون معه كرماء, وتظهر شدة التعجب من خلال تقدم النداء(أبا ثابت) الدال المحفزة للطرح الاستفهامي والمحرك اللفظي

القادر على شد الانتباه ثم تطرح بنية الاستفهام(أفي كل عام تقتلون) كعلامة تعجب واندهاش تتخلل في دواخلها الرفض التام لماتقدم مع نبرة لاتخلو من التبرم والتهديد.

١١ـ التعجب والاسترحام:

وقد يندمج التعجب بأغراض مجازية أخرى فيتشارك الغرضان في تعزيز الدلالة وايصالها , ومن ذلك اندماج دلالة التعجب في الاسترحام كما في قول الشاعر مخاطبا ابنته التي خافت عليه من الردى وهو ذاهب إلى حج بيت الله الحرام:

أفي الطوف خفتِ عليّ الردى وكمْ من ردٍ أهله لمْ يرمْ[٩٥]

إذ يخاطب الشاعر ابنته التي تخاف عليه وهو ذاهب للحج وتدخل الهمزة(أفي الطواف خفت على الردى) , لتشير إلى حالة الاستفهام وتتقدم لفظة (الطواف)على (الردى) لتشكل الحالة المتناقضة إذ إنّ الطواف هو في أرض جعلها الله موطنا للأمن ليطفو على النص التعجب الذي يخرج به حالة من حالات الاسترحام على ابنة الشاعر والعاطفة الأبوية التي حركته ويبدو أنّ التعجب ممزوج في الاسترحام بيد أنَّ الاسترحام يغلف أعماق النص .

١٢ ـ التحفيز:

ومنه قول الشاعر يحفز قومه إلى نصرة قيس بن معد يكرب:

فمَنْ مُبلغٌ وائلاً قومنا وأعني بذلك بكراً حمارا
فدونَكم ربَكمْ حالفوهُ إذا ظاهرَ المُلك قوماً ظهارا
فإنَّ الإله حباكم به إذا اقتسمَ القومُ أمراً كُبارا[٩٦]

إذ تأتي العبارة الاستفهامية من مبلغ لتدخل المتلقي في حيز التحفيز إلى نصرة الممدوح تاركة الاستفهام الحقيقي ووالجة إلى الخروج المجازي وتأتي عبارة (دونكم) اسم فعل يزيد من قوة تحفيز النص على نصرة الممدوح.

١٣ـ الاستحالة :

وهي جعل الاستفهام في طور غيرممكن الحصول , وقد يعطي زيادة على معنى التحسر إضافة لمعنى الاستحالة كما في قوله وهو واقف على أطلال الأحبة :

لما قدْ تعفَّى منْ رمادٍ وعرصةٍ بكيتَ وهلْ يبكي إليكَ مَحيلها[٩٧]

إنَّ النص المتقدم غارق في الحزن فلفظة (تعفى) تدل على الانهيار والرماد يدل على الاحتراق و(بكيت) دالة على وصول الحزن لجذوته العليا , وتأتي الجملة الاستفهامية (وهل يبكي إليك محيلها) لتضع الحد الذي تقع فيه الاستحالة فلايمكن للأطلال أن تبكي لأنها ليست بالكائن الحي . ويبدو أنَّ الاستحالة هي الأخرى قد مزجت بألم الشاعر وكأن الاستفهام كان بمثابة تحسرية حزينة دالة على عدم قدرة الشاعر على احتمال آلامه.

١٤ـ الفخر والتباهي:
وقد يُدخل الشاعر من خلال بنية الاستفهام المجازية إلى إطار من الفخر والتباهي وقد يعمل على استقطاب التراكيب النحوية المتنوعة الرافدة من أجل ايصال الدلالة , ومنه قوله:

سائل بني أسدٍ عنا فقد علموا أن ســـــوف يأتيك من أنبائنا شكلُ
واسأل قشيرا وعبد الله كلَــهمُ واسأل ربيــعةَ عنا كـــــيفَ نفتعلُ
إنا نقاتلـــــهُم حتى نُقَـــــتلهُمْ عند اللقاءِ وهم جاروا وهم جَهلُوا (٩٨)

إنَّ رغبة الشاعر الحثيثة في الفخر والتباهي قادته إلى جلب وسائل قادرة على شدّ المتلقي إلى الطرح المقدم إذ يأتي فعل الأمر(سآئل) ليعطي العمومية في السؤال وهوصيغة من صيغ المبالغة دلالة على معرفة الفعل المقدم , ثم يتكرر الفعل السابق بصيغة خارج إطار المبالغة (أسأل) ليتعاضد مع دلالة معرفة الفعل الهمام من الكل ويغيب وراء الأفعال حذف جملي مبني على ماقام به قوم الشاعر من قتا ومجد إستنادا على مفهمومية الانتشار, ويدخل بعد ذلك الاستفهام(كيف نفتعل), ليكون راكزا هو الآخر في إطار المعرفة المبثوثة بين الناس ؛ ليطفو على النص الإطار اللام للتباهي والفخر الذي ابتناه الشاعر على وفق هيكلية أسلوبية أركزت المعنى المراد ايصاله إلى المتلقي.

وبعدما تقدم فإن الباحث يقدم بإيجاز أهم النتائج التي توصل إليها في البحث بما يأتي:
١ـ إنَّ أسلوب الاستفهام عند الأعشى كان بمثابة الملاذ الذي يُشرك به الشاعر نفسه مع المتلقي محاولا استكناه العوالق التي تمر بذهنه فيُصدم بها أو يعجز عن فك ابهامها.
٢ـ كان أسلوب الاستفهام المحرك العاطفي القادر على اجتذاب المشاعر المتلونة في حالات الشاعر المتنوعة : من غزل ,أو مدح , أو هجاء , أو تأسٍ, بمعنى آخر فهو وسيلة فرش قادرة على جذب الأطر الأخرى من خلال إسبار العاطفة في عمق الإستفهام الطالب للتأمل والوقوف على حدث له من الأهمية عند الشاعر.
٣ـ إنَّ للإستفهام قدرة على مدِّ زمنية النص ـ إنْ صح التعبير ـ عن طريق إشراك المتلقي في البحث عن المدلولات الماورائية القابعة خلف مجازية الاستفهام , فإن له كذلك قدرة في تسريع الزمنية خاصة في مواقف الشدة والسرعة التي لايراد بها الجواب بقدر ما يراد بها لفت المخاطَب وشدة انتباهه بضرورة الاسراع لعمل معين أوتركه.
٤ـ كان وراء إيراد الأدوات الاستفهامية عند الشاعر بواعث نفسية قد تكون ملحة فلذا ـ وكما تقدم ـ شاعت عنده الأداة الهمزة لتشكل الجانب الأعم وذلك لمناسبتها

للسرعة والشدة في المواقف المتنوعة, لتكشف عن شدة عاطفة الشاعر , ورهافتها في الفرح والحزن والهوى والألم.

٥ـ كان الخروج المجازي عند الأعشى الوسيلة التي تعمل على شدة المخاطب أو الطريقة التي تخفف من وقع قوته ,أو قد يقع العكس , فيكون الوسيلة التي تزيد من حدة وقوة الطرح الموجه من خلال استقطاب ذهن المُخاطَب وزجه في تصورات مفتوحة الدلالة تعمل على الإيصال القادر على استنفاذ كل ما اعتلج في نفس الشاعر إزاء المُخاطَب.

٦ـ كان الشاعر لايعتمد على بنية الاستفهام فقط في ايصال الدلالة بل كان يسعى إلى جعل البنى النحوية الأخرى متلازمة مع الأستفهام وخادمة له مثل أسلوب الأمر أو النداء أو الحذف ليضع كل ذلك في بوتقة تعتصر النص لتزيح الدلالة المراد بثها إلى المتلقي.

الهوامش

(١) لسان العرب ,ابن منظور/فهم.

(٢) ينظر: مفتاح العلوم , السكاكي:١٦٤ . وينظر:البلاغة فنونها و أفنانها ,علم المعاني ,د. حسن فضل:١٦٨ .

(٣) مفتاح العلوم :١٦٤ .

(٤) المطول , التفتازاني: ٤٠٩ ، وينظر : مختصر المعاني , التفتازاني : ١٣١ . وعلم المعاني, قصي سالم علوان:٩٥ .

(٥) المطول: ٤٠٩ , وينظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح, أبو العباس المغربي :٤٦٦.

(٦) مختصر المعاني: ١٢٩.

(٧) البلاغة فنونها و أفنانها, علم المعاني: ١٦٨ .

(٨) ينظر: البلاغة فنونها و أفنانها ,علم المعاني : ١٦٨ ـ ١٦٩ .وينظر: علم المعاني ,حسن طبل : ٦٥ ـ ٦٧ .

(٩) البلاغة فنونها و أفنانها ,علم المعاني : ١٩٠. وينظر: علم المعاني ,عبد العزيز عتيق: ٧٥ .

(١٠) ينظر: علم المعاني, حسن طبل: ٧١ .

(١١) ينظر: شرح الرضي على الكافية' رضي الدين الاستربادي,ج٤ :٤٤٦ .وينظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح:٤٦٧ . والبداءة في علمي النحو والصرف' محمد تقي الحسيني :١٠٣ .

(١٢) علم المعاني , مجهد الديلمي وآخرون:١١٠ .

(١٣) سورة يونس/ ١٠.

(١٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية:٤٤٦ .

(١٥) ينظر: المطول, : ٤٠٩ . وينظر: مختصر المعاني: ١٣١. والبلاغة فنونها و أفنانها, علم المعاني.د.فضل حسن :١٦٩ .

(١٦) مختصر المعاني:١٣١ .

(١٧) ينظر:البلاغة فنونها و أفنانها, علم المعاني, : ١٧٠ . والمصدر نفسه: ١٧٥ . ١٧٦ .

(١٨) ديوان الأعشى الكبير, شرح وتعليق . د. محمد حسين: ١٥١ .

(١٩) المصدر السابق : ٢٨١

(٢٠) المصدر السابق: ٨١ .

(٢١) المصدر السابق: ٢٨١

(٢٢) المصدر السابق :٤٥ .

(٢٣) المصدر السابق : ٢٨١

(٢٤) ينظر: في الأصوات اللغوية, دراسة في أصوات المد العربية,د. غالب المطلبي :٤٥ .

(٢٥) ديوان الأعشى: ٣٥ .

(٢٦) معايير تحليل الاسلوب , مكائيل ريفارتير:٩.

(٢٧) ديوان الاعشى:٣٤٣ .

(٢٨) المصدر السابق : ١٨٣ .

(٢٩) قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني , د. محمد عبد المطلب : ٢٧ .

(٣٠) ينظر:شرح الرضي على الكافية:٤٤٦ .وينظر:البداءة في علمي النحو والصرف:١٠٣.والبلاغة فنونها و أفنانها,علم المعاني :١٨٠ .

(٣١) ينظر: شرح الرضي على الكافية:٤٤٧ .وينظر: البلاغة فنونها و أفنانها,علم المعاني:١٨٠ .

(٣٢) ينظر: المفصل, جارالله الزمخشري,ج٢ :٢١٢ ـ ٢١٣ . وينظر: مغني اللبيب, ابن هشام الأنصاري ,ج٤ : ١٤ ـ ١٥ .

(٣٣) مواهب الفتاح: ٤٧٠ .وينظر: المطول: ٤١٠ .ومختصر المعاني:١٣٢ .

(٣٤) ينظر:البلاغة فنونها و أفنانها, علم المعاني:١٨٠ . وينظر علم المعاني , حسن طبل: ٦٩ ـ ٧١ .

(٣٥) ديوان الأعشى: ١٨٩ .

(٣٦) المصدر السابق :١٤ .

(٣٧) ينظر: البلاغة الاسلامية في ضوء المنهج الاسلامي, د. محمود البستاني:١٠٥ .

(٣٨) ديوان الأعشى: ٥٥ .

(٣٩) المصدر السابق : ٢٣٩ .

(٤٠) التحليل اللغوي في ضوءعلم الدلالة, دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية,د.محمود عكاشة:١٨٧ .

(٤١) ديوان الأعشى:٣٦٩ .

(٤٢) ينظر: علوم البلاغة ,البيان والبديع والمعاني ,محمد قاسم أمين:٢٩٥. وينظر :البلاغة الواضحة ,البيان والبديع والمعاني:علي الجارم ومصطفى أمين:١٠٢ .وجواهر البلاغة , أحمد الهاشمي:٦٤.

(٤٣) الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي. الولي أحمد :١٧٨ .

(٤٤) ديوان الأعشى: ٣٣٩ .

(٤٥) المصدر السابق: ٢٣ .

(٤٦) البلاغة العربية , قرأة أخرى.د. محمد عبد المطلب: ٢٩١ .

(٤٧) ديوان الأعشى: ٢٥٣ .

(٤٨) ينظر علوم البلاغة:٢٩٥ , وينظر:البلاغة الواضحة:١٠٢ .وجواهر البلاغة:٦٤. وبحوث منهجية في علوم البلاغة العربية , أحمد شعيب :٢٤٤ .

(٤٩) ديوان الأعشى: ١٦٣ .

(٥٠) المصدر السابق: ٣ .

(٥١) شرح الرضي على الكافية,ج٣ :٢٠٥ ـ ٢٠٦ . وينظر: البداءة في علمي النحو والصرف:١٠٤ .

(٥٢) المطول:٤١٧ .. وينظر: مختصر المعاني:١٣٦ .

(٥٣) علم المعاني ,مجهد جيهان وآخرون:١٢١ . وينظر:البلاغة فنونها و أفنانها, علم المعاني: ١٠٨-١٨٥.

(٥٤) ديوان الأعشى: ١٧١.

(٥٥) الأمل واليأس في الشعر الجاهلي .د.كريم حسن اللامي:٢١٠ .

(٥٦) ديوان الأعشى: ٢٣ .

(٥٧) شرح ابن عقيل, بهاء الدين بن عقيل ,ج٣ :٥٤ .وينظر: البداءة في علمي النحو والصرف:١٠٤ .

(٥٨) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح:٤٨٤ . وينظر: البلاغة فنونها و أفنانها:علم المعاني:١٨٨ .

(٥٩) علم المعاني ,مجهد جيهان وآخرون: ١٨٨ .

(٦٠) المصدر السابق :١١٩ .

(٦١) المصدر السابق: ٢٤١.

(٦٢) ينظر شرح الرضي على الكافية ج٣: ٢٠٤ .وينظر: شرح ابن عقيل ج١ : ٣٣٠ ., البداءة في علمي النحو والصرف

(٦٣) شرح ابن عقيل,ج١ :٣٣ .

(٦٤) ينظر: التراكيب اللغوية في العربية,دراسة تطبيقية, د. هادي نهر:٢٥ . وينظر: المطول:٤١٧ ., والبلاغة فنونها وفنونها:٤١٧ .وينظر:مختصر المعاني:١٣٦ . والبلاغة فنونها و أفنانها,علم المعاني:١٨٩ .

(٦٥) ديوان الأعشى: ١٤١

(٦٦) ينظر: بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية : ٢٤٥ .وينظر جواهر البلاغة : ٦٥.وعلوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني :٢٩٥.

(٦٧) سورة الانعام/ ٢٢.

(٦٨) ديوان الأعشى: ٢٨١

(٦٩) سورة البقرة/ ٢٥٩ .

(٧٠) سورة آل عمران/ ٣٧ .

(٧١) ينظر: جواهر البلاغة:٦٥. وينظر بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية: ٢٤٥ .وينظر: علوم البلاغة:٢٩٥ .والبلاغة الواضحة ,علي الجارم:١٠٢.

(٧٢) ديوان الأعشى: ١٧١ .

(٧٣) البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي , د. محمود البستاني : ٦١ .

(٧٤) ديوان الأعشى:٢٢٩ .

(٧٥) المصدر السابق: ٢٠١ .

(٧٦) ينظر: البلاغة فنونها و أفنانها, علم المعاني:١٩٠ . وينظر:جواهر البلاغة:٦٥. وينظر: علم المعاني , قصي سالم علوان:٩٧ .

(٧٧) جماليات المكان الشعري , التشكيل والتأويل, عبد القادر الرباعي :١٦ .

(٧٨) ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة,د. محمود :١١٢ .

(٧٩) دلائل الاعجاز. عبد القاهر الجرجاني: ١٢٠ .

(٨٠) ديوان الأعشى: ١٧٥ .

(٨١) المصدر السابق: ٢٨١ .
(٨٢) المصدر السابق: ٢٥١ .
(٨٣) اسلوبية البناء الشعري, أرشد علي:٢٧ .
(٨٤) ديوان الأعشى: ٦٣ .
(٨٥) المصدر السابق: ٢٦٥ .
(٨٦) المصدر السابق: ٢٨١ .
(٨٧) بناء القصيد الفني في النقد العربي القديم والمعاصر, مرشد الزبيدي:٢٠ .
(٨٨) ديوان الأعشى: ٢٢٧ .
(٨٩) ينظر: الاتجاه النفسي في دراسة نقد الشعر العربي . عبد القادر فيدوح: ٣٧٢ .
(٩٠) ديوان الأعشى: ١٢٩ .
(٩١) المصدر السابق: ٦١ .
(٩٢) لغة الشعر عند المعري, دراسة لغوية فنية في سقط الزند .د .زهير غازي:٧٨ .
(٩٣) ديوان الأعشى: ٢٨٠ .
(٩٤) المصدر السابق: ٢٨٠ .
(٩٥) المصدر السابق: ٤١ .
(٩٦) المصدر السابق: ٤٩ .
(٩٧) المصدر السابق : ١٧١.
(٩٨) المصدر السابق: ٦١ .

المصادر والمراجع ـ

ـ الـــقرآن الكريم.
ـ الاتجاه النفسي في دراسة نقد الشعر , عبد القادر فيدوح , منشورات اتحاد الكتاب العرب ,١٩٩٢م .
ـ أسـلوبية البناء الشـــعري , دراسة أسلوبـية لشعر سامـي مهـدي, أرشد علي محـــمد , دار الشؤون الثقافية العامـة , بـــغداد , ط١ .١٩٩٩ م.

ـ الأمل واليأس في الشعر العربي الجاهلي , د. كريم حسن اللامي, دار الشؤون الثقافية العامة , ط١ , ٢٠٠٨م .
ـ بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية, ابن عبد الله أحمد شعيب ,دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت لبنان, ط١. ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

ـ البداءة في علمي النحو والصرف, محمد تقي الحسيني , منشورات مطبعة النعمان, النجف, ط٢, ١٩٧٧م.

ـ البلاغة العربية قراءة أخرى , د. محمد عبد المطلب , دار نوبار للطباعة , القاهرة , ط٢ , ٢٠٠٧م.

ـ البلاغة فنونها وأفنانها , علم المعاني ,د. حسن فضل., مكتبة الحسن للنشر والتوزيع , د.ت.

ـ البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع , علي الجارم ,ومصطفى أمين , مؤسسة الصادق للطباعة والنشر, طهران , ط٥ ,١٤٢٩هـ .

ـ بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر, مرشد الزبيدي , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد, ١٩٩٤ م .
ـ التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة , دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية , د. محمود عكاشة , دار النشر للجامعات , مصر . ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

ـ في الأصوات اللغوية ,دراسة تطبيقية في أصوات المد العربية , د. غالب فاضل المطلبي , دار الحرية للطباعة , بغداد ,١٩٨٤ م.

ـ جواهر البلاغة, أحمد الهاشمي, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , ج١ ,بيروت,ط١, ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨م.

ـ دلائل الاعجاز, عبد القاهر الجرجاني , قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر, منشورات مطبعة المدني, جده, ط٣, ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

ـ ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس, شرح وتعليق د. محمد حسين , مكتبة الآداب بالجماميز المطبعة النموذجية, ١٩٥٠م .

ـ شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك, بهاء الدين عبد الله بن عقيل, تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, دار الغدير للطباعة والنشر, د. ت.

ـ شرح كافية ابن الحاجب , تأليف : رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي, قدم له: د. اسماعيل بديع يعقوب, منشورات دار الكتب العلمية بيروت, ط٢ , ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

ـ الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي. الولي أحمد, منشورات المركز الثقافي العربي , ط١, ١٩٩٠م .

ـ علوم البلاغة . البديع والبيان والمعاني, د. أحمد قاسم و:د.محيي الدين ديب, المؤسسة الحديثة للكتاب,لبنان,ط١ , ٢٠٠٣م

ـ علم المعاني , د. حسن طبل, ملتزم الطبع والنشر. مكتبة الإيمان, ,١٩٩٩م.

ـ علم المعاني , د. عبد العزيز عتيق, منشورات دار آفاق عربية , ط١ ,١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م.

ـ علم المعاني, مجهد جيحان الدليمي وآخرون , مديرية دار الكتب للطباعة والنشر, ١٩٩٣ م .

ـ قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ,د. محمد عبد المطلب , الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان ,ط١ , ١٩٩٥ م.

ـ لسان العرب المحيط, ابن منظور(ت ٧١١هـ) قدم له , عبدالله العلايلي , إعداد وتصنيف: يوسف الخياط ونديم مرعشلي, بيروت ,دار لسان العرب ,.د.ت.

ـ لغة الشعر عند المعري, دراسة لغوية فنية فيسقط الزند , د. زهير غازي زاهد, دار الشؤون الثقافية العامة بغداد . ١٩٨٩ م.

ـ مختصر المعاني , سعد الدين التفتازاني, مؤسسة التأريخ العربي , بيروت , ١٤٢٤ هـ ـ٢٠٠٤ م .

ـ مفتاح العلوم: يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكّاكي (ت٦٢٦هـ), مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر،ط١, ١٩٣٧م.
ـ المطول, شرح تلخيص مفتاح العلوم, مسعود بن عمر التفتازاني, تحقيق: عبد الحميد الهنداوي, منشورات محمد علي بيضون ,ط١ .

ـــ معايير تحليل الأسلوب ميكائيل ريفارتير, ترجمة وتقديم د. حميد الحمداني, منشورات دار سال ,د.ت.

ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب , ابن هشام الانصاري(ت ٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد , المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت , ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

ـ المفصل , جار الله محمود بن عمر الزمخشري, (ت ٥٣٧هـ) تحقيق: محي الدين عبد الحميد , مطبعة حجازي , القاهرة . د. ت .

ـ مواقف في الأدب والنقد . د. عبد الجبار المطلبي , منشورات وزارة الثقافة والاعلام , دار الرشيد للنشر, ١٩٨٠م .

ـ مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح , ابن العباس أحمد بن محمد المغربي (١٢٨ هـ) تحقيق: خليل ابراهيم , دار الكتب العلمية, بيروت, ط١ , ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣.

ـ المصادر والمراجع ـ

ـ الـــقرآن الكريم.

ـ الاتجاه النفسي في دراسة نقد الشعر , عبد القادر فيدوح , منشورات اتحاد الكتاب العرب ,١٩٩٢م .
ـ أسـلوبية البناء الشـعري , دراسة أسلوبـية لشعر سامـي مهـدي, أرشد علي محـــمد , دار الشؤون الثقافية العامـة , بـــغداد , ط١ .١٩٩٩ م.

ـ الأمل واليأس في الشعر العربي الجاهلي , د. كريم حسن اللامي, دار الشؤون الثقافية العامة , ط١ , ٢٠٠٨م .
ـ بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية, ابن عبد الله أحمد شعيب ,دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت لبنان, ط١. ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

ــ البداءة في علمي النحو والصرف, محمد تقي الحسيني , منشورات مطبعة النعمان, النجف, ط٢, ١٩٧٧م.

ــ البلاغة العربية قراءة أخرى , د. محمد عبد المطلب , دار نوبار للطباعة , القاهرة , ط٢ , ٢٠٠٧م.

ــ البلاغة فنونها وأفنانها , علم المعاني ,د. حسن فضل., مكتبة الحسن للنشر والتوزيع , د.ت.

ـ البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع , علي الجارم ,ومصطفى أمين , مؤسسة الصادق للطباعة والنشر, طهران , ط٥ ,١٤٢٩هـ .

ـ بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر, مرشد الزبيدي , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد, ١٩٩٤ م .
ـ التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة , دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية , د. محمود عكاشة , دار النشر للجامعات , مصر . ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

ـ في الأصوات اللغوية ,دراسة تطبيقية في أصوات المد العربية , د. غالب فاضل المطلبي , دار الحرية للطباعة , بغداد ,١٩٨٤ م.

ـ جواهر البلاغة, أحمد الهاشمي, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , ج١ ,بيروت,ط١, ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨م.

ــ دلائل الاعجاز, عبد القاهر الجرجاني , قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر, منشورات مطبعة المدني, جده, ط٣, ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

ــ ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس, شرح وتعليق د. محمد حسين , مكتبة الآداب بالجماميز المطبعة النموذجية, ١٩٥٠م .

ـ شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك, بهاء الدين عبد الله بن عقيل, تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, دار الغدير للطباعة والنشر, د. ت.

ـ شرح كافية ابن الحاجب , تأليف : رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي, قدم له: د. اسماعيل بديع يعقوب, منشورات دار الكتب العلمية بيروت, ط٢ , ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

ــ الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي. الولي أحمد, منشورات المركز الثقافي العربي , ط١, ١٩٩٠م .

ـ علوم البلاغة . البديع والبيان والمعاني, د. أحمد قاسم و:د.محيي الدين ديب, المؤسسة الحديثة للكتاب,لبنان,ط١ , ٢٠٠٣م
ـ علم المعاني , د. حسن طبل, ملتزم الطبع والنشر. مكتبة الإيمان, ,١٩٩٩م.

ـ علم المعاني , د. عبد العزيز عتيق, منشورات دار آفاق عربية , ط١ ,١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م.

ـ علم المعاني, مجهد جيحان الدليمي وآخرون , مديرية دار الكتب للطباعة والنشر, ١٩٩٣ م .

ــ قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ,د. محمد عبد المطلب , الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان ,ط١ , ١٩٩٥ م.
ـ لسان العرب المحيط, ابن منظور(ت ٧١١هـ) قدم له , عبدالله العلايلي , إعداد وتصنيف: يوسف الخياط ونديم مرعشلي, بيروت ,دار لسان العرب ,.د.ت.

ـ لغة الشعر عند المعري, دراسة لغوية فنية فيسقط الزند , د. زهير غازي زاهد, دار الشؤون الثقافية العامة بغداد . ١٩٨٩ م.
ـ مختصر المعاني , سعد الدين التفتازاني, مؤسسة التأريخ العربي , بيروت , ١٤٢٤ هـ ـ٢٠٠٤ م .

ـ مفتاح العلوم: يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكّاكي (ت٦٢٦هـ), مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر،ط١, ١٩٣٧م.
ـ المطول, شرح تلخيص مفتاح العلوم, مسعود بن عمر التفتازاني, تحقيق: عبد الحميد الهنداوي, منشورات محمد علي بيضون ,ط١ .

ـــ معايير تحليل الأسلوب ميكائيل ريفارتير, ترجمة وتقديم د. حميد الحمداني, منشورات دار سال ,د.ت.

ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب , ابن هشام الانصاري(ت ٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد , المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت , ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

ـ المفصل , جار الله محمود بن عمر الزمخشري, (ت ٥٣٧هـ) تحقيق: محي الدين عبد الحميد , مطبعة حجازي , القاهرة . د. ت .

ـ مواقف في الأدب والنقد . د. عبد الجبار المطلبي , منشورات وزارة الثقافة والاعلام , دار الرشيد للنشر, ١٩٨٠م .

ـ مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح , ابن العباس أحمد بن محمد المغربي (١٢٨ هـ) تحقيق: خليل ابراهيم , دار الكتب العلمية, بيروت, ط١ , ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣.

Wasit University
Education College
Arabic Department

Interrogation Style in Al-A'asha Poetry (Rhetorical Study)

The research studied the poetry of Al-A'asha poet through the rhetorical styles which it entered in syntax , the research studied the Interrogation tools , semantics & its effect with singular, text & sign , the figurative styles (censure , scolding & sarcasm) studied , the research results affirmed the Interrogation style has the ability to give the text the psychical signs of the poet where the text writer has been trying to transmit for the recipient.

The Researcher
Dr. Salih Kadhim Sakban